The Relationship between the History of Arts and Archeology

Ihsan El-Rabbae
Faculty of Arts and Languages
Jadara University - Jordan
ihsan_or@hotmail.com

Majid Al - Khudari
Faculty of Arts and Languages
Jadara University - Jordan
magedk@hotmail.com

Mamoun Bani Younis
Faculty of Arts and Languages
Jadara University - Jordan
magedk@hotmail.com

Received 20/09/2018 Accepted 30/01/2019

Abstract:

After recent convictions by archaeologists that the practice of art may be useful for their understanding of the past, This study examines the potential role of art practitioners and their history in archaeological research. In this context, the role of artists and historians in the interpretation of cultural material, or archaeological evidence is of particular importance. For this reason study, the importance of using the special technical practice as an exploratory method to develop some of the issues that arise in the relationship between the disciplines of art and archeology. Therefore, the definition of a consensual concept of this relationship between the fields of archaeology as one of the areas where the link to the practice of art history is more important.

Then, the study included explaining both terms to provide a philosophical scientific basis for research in this relation as the disciplines of the arts movement concerned with the sensory experience and the visualization of archaeological sites and handicrafts. The study concluded that the relationship between the practice of art and its history and the domain of archaeology and its history depends on the extent of acceptance and interpretive understanding of both parties. It also concluded that the study of anthropology in dealing with heritage and art should be taken into account. Is the study of man or human. So that the effects are interpreted through the culture of the community receiver.

Keywords: Tarbakh Art, Archeology, Beauty, Taste

www.manaraa.com

العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار

احسان الرباعي
كلية الآداب واللغات
جامعة جدارا– الأردن
ihsan_or@hotmail.com

ماجد الخضري
كلية الآداب واللغات
جامعة جدارا– الأردن
magedk@hotmail.com

مأمون بني يونس
كلية الآداب واللغات
جامعة جدارا– الأردن
magedk@hotmail.com

استلام البحث 2018/09/20

قبول البحث 2019/01/30

الملخص:

بعد القناعات الأخيرة من قبل علماء تاريخ الآثار، والّتي تركّزت حول أهميّة الفن بوصفه ممارسة مفيدة لفهم للماضي، تبحث هذه الدراسة الدور المحتمل لممارسي الفن وتاريخه في البحث الأثري. وفي هذا السياق، فإن دور الفنانين ومؤرخيه في تفسير الثقافة المادية أو الأدلة الأثرية، له أهمية خاصة؛ لهذا تجلّت أهميّة هذه الدراسة من جهة استخدام الممارسة الفنية الخاصة كطريقة استكشافية؛ لتطوير بعض القضايا التي تنشأ في العلاقة بين تخصصات الفن وعلم الآثار، وعليه يكون تحديد المفهوم التوافقي لهذه العلاقة، بين مجال علم الآثار، على أنه من المجالات التي يكون فيها الارتباط بممارسة تاريخ الفن أكثر أهمية. ثم شملت الدراسة شرحاً لكلا المصطلحين؛ لتوفير أساس علمي فلسفي للبحث بهذه العلاقة، بوصف تخصصات الفنون حركة تهتم بالتجربة الحسية، وتصور المواقع الأثرية، والمصنوعات اليدوية. وقد خلصت الدراسة بعد التفسير، والتعريف، والمقارنات، بأن العلاقة بين ممارسة الفن وتأريخه، وعلم الآثار وتأريخه، تتوقف على مدى القبول والفهم التفسيري لكلا الطرفين، كما أنها خلصت إلى ضرورة التنبه إلى دراسات علم الأنثربولوجيا في التعامل مع التراث والفن، بوصف الأنثربولوجيا علمَ الآثار الاجتماعي، بحيث يتم تفسير الآثار من خلال ثقافة المتلقي وتربيته الفنية والجمالية.

الكلمات الدالة: تاريخ الفن، علم الآثار، الجمال، التذوق.

المقدمة :

تكمن مشكلة الدراسة في الفهم المغلوط لدى كثير من المتلقين للقيمة الأثرية، وربطها بتاريخ الفن، وشكوكهم بمصداقيتها على الرغم أن التاريخ الفني (الأثري) في أغلب الأحيان هو أصدق تاريخ، حيث إنه دائما مدعم بالوثائق الأثرية المكتشفة التي لا يمكن تقليدها أو تزويرها لاعتبارات فنية وعلمية وتاريخية مهمة، وستحاول الدراسة تحقيق أهدافها من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

- هل إدراك التسلسل الحضاري للأمم يساعد على رؤية الآثار والشواهد الحضارية فيها؟
- هل لمعرفة الدوافع الحضارية لكل أمة أهمية في أن يدرك المتذوق مفاهيم كل عصر وفلسفاته، وأن يدرك أثرها على تطور تربية الإنسان وثقافته داخل مجتمعه؟
- هل يساعد تاريخ الفن على الإلمام بالمعلومات نتيجة للاكتشافات الأثرية؟
- هل لهذه العلاقة دور في تعديل النظرة للماضي، وتصحيح المعلومات تجاه الحاضر، وبناء المستقبل؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى البحث العلمي في تسلسل مراحل تاريخ الفن؛ من خلال محاولة فهم الجذور التاريخية للتيارات والحركات الفنية، ومعرفة منابعها وبذورها الأولى. وهذا كله يساعد على قراءة الأعمال الفنية والأثريّة وتحليلها تحليلًا صادقًا ومن ثم نقدها، والكشف عن مواطن الإبداع والجمال فيها؛ مما يحقق الإيجابية في تذوقها الفني والجمالي.

منهجية الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة "المنهج التوفيقي التكاملي المركب"، الّذي يجمع بين المنهج التاريخي في رصد المعلومة، مع المنهج النقدي التحليلي، والمنهج التفسيري القائم على تحليل القواعد الفنية والجمالية وتفسيرها.

جذور العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار:

يعدّ كتاب كولين رينفرو "رؤى متوازية للفنانين وعلماء الآثار[13]"، من أهم الدراسات التي أسهمت في الكشف بشكل شامل للعلاقة بين علم الآثار وممارسة الفن من وجهة نظر علماء الآثار،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باستخدام مجموعة واسعة من الأمثلة من الفن، التي توضح أوجه التشابه بين "الفن المعاصر" والمواقع الأثرية، والقطع الأثرية، والعمليات التي واجهها رينفرو خلال مسيرته الطويلة كعالم انثربولوجيا[19]. ويستكشف رينفرو مجموعة واسعة من المواضيع المتعلقة بالتوازي بين الأعمال الفنية وعلم الآثار، وهو يناقش أيضًا تغيير مفهوم الجمال والسياق والعرض وكذلك معنى الأشياء ورمزيّتها، وبشكل عام "حالة الإنسان". وهذا ما تم توظيفه بشكل إيجابي في تحقيق أهداف هذه الدراسة، حيث أوضح ذلك بشكل جلي عندما رسخ طبيعة العلاقة بين الموضوعات السّابقة، من خلال المقارنة بين تجربته كعالم آثار ميدانيّ، بتجربة عمل الفنان ريتشارد لونج، كاشفًا تنوع المقاربات للفن القديم في عالم الفن الحديث، إذ يمكن أن يكون – هذا الفنّ القديم– مفيدًا لعلماء الآثار عند مواجهة بقايا مادية من الماضي [19]. وعندما انتهى إرنست غومبرتش من صياغة كتابه المعنون «قصة الفن» في العام 1950م –وهو كتاب من الكتب الفنية التي كانت تصدر في ذلك الحين[19]، إذ لم يكن يتوقع أن تقترب طبعات الكتاب في لغته الإنكليزية الأصلية إلى ما يقرب من عشرين طبعة حتى الآن، ومن ناحية ثانية يترجم الكتاب إلى معظم اللغات الحية في العالم– فإنّهُ لم يكتفِ بأن يحقق نجاحًا لدى الفنانين وطلبة الفنون ومَن شابههم، بل أصبح المرجع الأساسي لأي قارئ يريد أن يعرف كيف تطورت فنون العالم، بما فيها من رسم ونحت وهندسة عمرانية، وكيف تطورت نظرة الإنسان إليها[11]. وللكشف عن جذور هذه العلاقة نحتاج إلى الاتفاق على تعريف مقبول لمعنى كلّ من الآثار، ومفهوم تاريخ الفن، الذي تعنى به هذه الدراسة، مع إدراك الباحثين أن هذين المجالين من العلوم يرتبطان بمجالات أخرى من علوم الإنسان المساعدة؛ لتكوين فهم واضح سليم، والتي منها العلوم الجغرافية البيئية، والعلوم التاريخية والإنسانية، والعلوم الرياضية، والمعارف الفنية والتقنية، والتي أهمها: علم البيئة الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالبيئة الطبيعية التي عاشت فيها، وهذا يقود إلى علم المستحثات (الباليونتولوجية) الذي تطور في تقنياته، وتوسع في دراسة الإنسان المُنقرض[15]. وعلم الأنثروبولوجيا الذي يبحث في التطور التاريخي الطبيعي للإنسان، وعلم الإتنولوجيا الذي يبحث في ثقافاته وعاداته وتقاليده. وعلم النميات (المسكوكات)، وعلم التقويم وهو علم مهم للاعتماد عليه في تأريخ الآثار المُكتشفة[7]، ولا جدوى من دراسة التعاقب الطبقي الأثري (الستراتيغرافية) من دون خلفية تقويمية. وعلم الإبيجرافيا وهو علم الكتابة القديمة المنقوشة في الحجر والطين والمعدن والخشب وغيرها. ومن العلوم المقترنة بالإبيغرافية والمفيدة لها علم المخطوطات، وعلم الكتابات وميدانه خطوط النصوص المكتوبة على ورق البردى، والمخطوطات بأنواعها من حيث مادتها، وشكل كتابتها، ومقارنة هذه الكتابة بغيرها، وتحديد نسبتها. ومن فروعها المهمة علم البرديات (البابيرولوجية)، والكتابات القديمة العربية والإسلامية، وعلم أسماء الأماكن الذي يفتح آفاقًا جيدة في البحث، وذلك بالرجوع إلى أصل تسمية الأماكن، وعلم الأختام وتتضمن نصوصًا وأسماء أعلام مفيدة أيضًا، ويدخل في هذا النطاق علم الشعارات (الرنوك) وهو يميز الأسر والحكام[9]، وهو يكمل المجالات الأخرى. وهذه العلوم مجتمعة تشكل الوسيلة الأولى في معرفة العصور، والتأثيرات الحضارية، وحركة الأمم والشعوب. فالكتب التي تتناول تاريخ الفن، سواء أكان غربيًّا أو شرقيًّا، لم تحظَ بمكانة متقدمة في أي قائمة للكتب الأكثر مبيعًا في العالم.

علاقة الفنّ بالآثار علاقة إشكاليّة تثير جملةً من التّساؤلات الفلسفيّة حول طبيعة هذه العلاقة أبرزها:

- هل ثمّة علاقة للفنّ بالآثار؟
- وما طبيعة هذه العلاقة؟
- أين يتقاطع الفن مع الآثار وأين يفترق؟

لقد تباينت الآراء والمواقف الفكريّة حيال علاقة الفن بالآثار منذ زمنٍ بعيد، فهنالك آراء ومواقف واتّجاهات تقول بضرورة الفصل بين الفنّ والآثار، وهنالك آراء ومواقف واتّجاهات أخرى ترفض هذا الفصل، وتعرض حججها لتأكيد علاقة الفنّ بالآثار، وتحديد عناصر الاتّفاق والاختلاف بينهما[1]، وهنالك اتّجاهٌ معاصر ينظر للفنّ والآثار بوصفهما مركّبًا تربويًّا تعليميًّا تثقيفيًّا واحدًا، في ظلّ ثورة المعلومات والتّكنولوجيا المتقدّمة[15]. ولكي نقف على طبيعة هذه العلاقة، يجدر بنا تسليط الضّوء على مفهوميّ الفنّ والآثار.

الفنّ والآثار..المفهوم والفروق:

علم الآثار هو علم يختص بدراسة البقايا المادية التي خلفها الإنسان، ويبدأ تاريخ دراسة علم الآثار ببداية صنع الإنسان لأدواته، وربما سُمِّي علم العاديات نسبة إلى قبيلة عاد البائدة[3]، وهو دراسة علمية لمخلّفات الحضارة الإنسانية الماضية، وتُدرَسُ فيه حياة الشعوب القديمة. وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل: المباني والعمائر، والقطع الفنية، والأدوات والفخار والعظام[14]. وقد تكون بعض الاكتشافات مثيرة، مثل قبر فيه حُلي ذهبية، أو بقايا معبد فخم. إلا أن اكتشاف قليل من الأدوات الحجرية أو بذور من الحبوب المتفحمة، ربما يكشف بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة الشعوب. وتوثيق أنواع المأكولات المستخدمة قديمًا؛ يكشف أوجه الشبه بين حياتهم وحياتنا المعاصرة[20]، وما يكتشفه عالم الآثار، بدءاً من الصروح الكبيرة وانتهاء بالحبوب، يسهم في رسم صورة عن معالم الحياة في المجتمعات القديمة. إن البحث في الآثار هو السبيل الوحيد لكشف حياة المجتمعات التي وُجدت قبل اختراع الكتابة منذ خمسة آلاف عام تقريبًا. كما أن هذا البحث نفسه يشكّل رافدًا مهمًا في إغناء معلوماتنا عن المجتمعات القديمة التي تركت سجلات مكتوبة، وعليه يمكن القول إن علم الآثار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو علم دراسة الحضارة الإنسانية من خلال ما تركه الإنسان من أشياء مادية، بدءًا من الأدوات التي صنعها من المواد الخام؛ لمواجهة متطلبات الحياة من معيشة ومسكن وغير ذلك. أما فيما يتعلّق بتاريخ الفن وعلم الآثار في العالم الغربي، فيُذكَرُ هوميروس شاعر اليونان الشهير على أنه أقدم المختصين بتاريخ الفن والآثار، وكذلك هيرودوتس، ويُذكَرُ كذلك ما ترك الإنسان الغربيّ من عمائر مدنية وعسكرية وأدوات خزفية ترجع إلى آلاف السنين قبل التاريخ، منها: عمائر الحضارة اليونانية من معابد وقصور ومسارح ومدرجات وحصون وغيرها[17]. ومن هنا فإنّ علم الآثار من أهم العلوم المساعدة لتاريخ الفن، حيث صار علمًا متميزًا يعتمد على كل الوثائق الممكنة بلا تحديد، ويستفيد من وسائل أكثر العلوم ومعطياتها[17]، وقد حصل تحول في تطور علم الآثار في السنوات العشرين الأخيرة، وحدث انقسام فكري ومنهجي في موضوع الآثار، بين مدرسة أثرية تقليدية، وطريقة تجديدية. وبعد اكتشاف طرائق التأريخ الحديثة المطلقة، أصبح في يد عالم الآثار سلاح قوي يعالج به مشكلة تحديد زمن الأشياء، والذي يعدّ من أهم أهداف البحث والتنقيب. كذلك الاستفادة من عناصر جديدة في نطاق العلوم الفيزيائية والطبيعية، مثل: علمي النبات والحيوان وعلم البيئة، وأصبحت مثل هذه العلوم أداة مهمة لتفسير المشكلات الأثرية، ويسعى الاتجاه الحالي في علم الآثار إلى وضع أسس منهجية للبحث الأثري المتعدد الجوانب، الذي يشترك فيه عدد من العلوم والتقنيات[21].

علم الفن:

لتسليط الضّوء على مفهوم الفنّ، سنكتفي –هنا– بالإشارة إلى أبرز التّعاريف الفلسفيّة، ومنها: "يُطلقُ مصطلح فن على ما يساوي الصّنعة، وهو تعبيرٌ خارجيٌّ عمّا يحدث في النّفس من بواعث وتأثُّرات، بواسطة الخطوط أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ [10]". والفنّ: "شكلٌ نوعيّ من أشكال الوعي الاجتماعي والنّشاط الإنساني، يعكس الواقع في صورٍ فنيّة، وهو أحد أهمّ الوسائل لاستيعاب التّصوير الجمالي للعالم، وتاريخ الفنّ هو تاريخ التأمل الفنّي للواقع، الّذي يزداد عمقًا باطّراد، ويُثري المعرفة الإنسانيّة بالعالم وتحوّلاتها الجماليّة[5]". ومن التّعاريف الفلسفيّة للفنّ بأنه: العمل الذي يتميّز بالصّنعة والمهارة، وهناك شبه اتّفاق بين علماء الفن على تحديد الفنّ بأنه مجموع الطّرق والوسائل الّتي تُستَعمَل للوصول إلى نتيجة معيّنة حسب أصول معيّنة. وهناك تحديد آخر يقول بأنَّ الفنّ هو إنتاج جماليٌّ يُنتجه الإنسان الواعي ويُضيفه إلى الطّبيعة[7]. ولعل من شأن الإشارة إلى مفهوم الفن في سياق ظهوره التّاريخيّ، عند أهمّ المذاهب الفلسفيّة الّتي اهتمّت بدوره ووظيفته، توضيح هذا المفهوم بشكلٍ جليٍّ دون لبسٍ أو غموض. فالفنّ بالنّسبة لـ(أفلاطون) هو طريقةٌ في التّعبير، بواسطة أشياء حسيّة عن عالم المُثل؛ ذلك أنَّ عالم الفنّ هو عالم أشباحٍ وأوهام ترمز كلّها إلى عالم آخر[7]. أمّا بالنّسبة لـ(أرسطو) فللفن دورٌ مزدوج، وهو محاكاة الطّبيعة والتّسامي عليها، وأنَّ مهمّة الفنّ هي أن تُقدّم للإنسان نماذجَ وصورًا مشتقّة من القوانين العامّة الّتي تحكم الطّبيعة[7]. وأمّا بالنّسبة لـ(بيكاسو) فمهمّة الفنّ هي إعادة تشكيل الواقع، حيث يقول: "لا أرسم الأشياء كما هي بل كما أراها أنا، وهكذا يتّضح أنَّ الفنّ ليس مجرّد لهو ومتعة، وليس مجرّد تشكيل لأشياء وعلاقات جميلة، وإن كان ينطوي عليها جميعًا، بل هو أيضاً يحملُ رؤى إنسانيّة، ومضمونًا اجتماعيًّا، ويُعبّر عن موقف محدّد من الحياة[7].

الفروق بين الآثار والفنّ:

ثمّة فروق بين الآثار والفنّ من وجهة نظر بعض المفكّرين والباحثين من حيث الغايات والأهداف:

فغاية علم الآثار وهدفه: الكشف والتأريخ والمعرفة، والتّوصّل إلى استنتاجات وصفية توثيقية، بينما غاية الفنّ الخلق الفنّي للواقع، والبحث عن الجمال، وتعزيز ملكة التذوق الفني عند الإنسان، وبالتالي هدفه تربوي بالدرجة الأولى؛ من حيث تعزيز ملكة التربية الفنية والجمالية وتنميتها، والّتي هي ليست واحدة لدى البشر، ممّا يجعل النّتاجات الفنيّة موضع اختلاف تبعًا لذوق المتلقّي لها. إن الفن لغةٌ موهبةُ التعبير لكل شخص. فالفن هو موهبة وإبداع وهبها الخالق لكل إنسان، لكن بدرجات تختلف بين فردٍ وآخر. فكلمة الفن هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية. ومن ضمن التعريفات أن الفن مهارة –حرفة –خبرة –إبداع. قام بها فنان ذو خيال وإحساس مرهفَين. فالفنان هو ركيزة الحضارة المتطورة. بإبداعاته في شتى ضروب الفن من الفنون التشكيلية كالرسم، والتصوير بأنواعه، وفن الفسيفساء، وفن النحت، وفن العمارة، وفن التصميم بمجالاته المتنوعة: التصميم الداخلي، والجرافيكي، والصناعي، وفن الخط والكتابة، وفن النسيج والزخارف وغيرها، وفنون الوسائط المتعددة (Multimedia). ومما سبق يتضح أن تاريخ الفن مرتبط بالتذوق الفني، وعلم الجمال، والنقد الفني، وإنتاج أعمال الفن، وجميع هذه الجوانب واحدة لتعلّم الفن الذي يسهم بدور بارز في تبلور الفكر الحديث؛ لتعليم تاريخ الفن، والنقد، والتذوق الفني، إلى جانب الممارسات التشكيلية[8]، ومن هنا يمكن القول إن تبادل التّأثر والتأثير بين الحضارات من منظور تاريخ الفن، والتي تمثلت في التجاور الجغرافي، والتأثيرات غير المباشرة بين الشعوب، وانتقال حرفيّ حضارة معينة وفنانيها إلى نوعية أخرى من الحضارات في منطقة أخرى بشكل أو آخر، إلى جانب مزج الحضارات كما حدث بين حضارة الإغريق وحضارة البلدان الشرقية –أسهم في إظهار العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار؛ إذ يقوم تاريخ الفن بالكشف عن المواد الأثرية، وتصنيفها، واستخلاص الأسس والنظريات منها، فضلًا عن رصد مراحل تطورها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المختلفة، فتاريخ الفن دراسة مسيرة الإنسان الحضارية؛ من خلال تحليل البقايا المادية المستخرجة من المواقع الأثرية وتفسيرها، حيث يقوم علماء الآثار من خلال المسوحات والتنقيبات الميدانية بالكشف عن هذه البقايا وتحليلها. لقد تبين أن العلم الّذي يقوم على تمكين العلاقة بين تاريخ الفن ودراسات علم الآثار، قد نال الاهتمام الكبير من الفلاسفة والمؤرخين والنقاد والفنانين والمعماريين وغيرهم منذ القرن التاسع عشر، أمثال بوركهارت وفكتور بلاس ويوردان. فهم شركاء في تفسير الدليل الذي يعثرون عليه لوضع أسس تاريخ الفن؛ من خلال التصنيف والتأريخ والدراسة والتحليل.

الفنون وتاريخها في الحضارات القديمة:

نشأت الحضارات القديمة كالحضارة المصرية والإغريقية والإسلامية، في أوقاتٍ مُتفاوتةٍ تمتد لثلاثة آلاف سنةٍ قبل الميلاد، وتمركزت أهمّ هذه الحضارات في مناطق جغرافيّةٍ مُحدّدةٍ، شغلت وديان الأنهار وما حولها من الأراضي؛ لسهولة استيطانها بشريًّا وذلك لخصوبتها، وجودة مناخها، ولوفرة موارد الحياة فيها وتنوعها. ولكن يُجدر التنويه بأنّ طبيعة الفن المرتبطة بالآثار أكثر مراوغة من المشاكل التقليدية لثقافة الإنسان[12]، والّتي تم تعريفها بوصفها وسيلة للتعبير والتواصل عن العواطف والأفكار، ووسيلة لاستكشاف العناصر الشّكليّة وتقديرها. فقد وجد الباحث أن في الإبداع المصري القديم، والإغريقي، والإسلامي، نماذج قادرة على تأكيد العلاقة المتينة بين دراسة علم تاريخ الفن وعلم الآثار؛ من خلال الأنماط المعمارية، والرسوم، والزخارف التوضيحية الدالة على ذلك، كشواهد تعبيرية إبداعية ذات سمة فنية تعكس القدرة التصميمية، والمهارة الفنية، والرؤى الجمالية لممتلكيها وأصحابها عبر العصور. ويشير اكتشاف الفنون في هذه المرحلة المبكرة من وجود الإنسان، على القدرة في إنتاج الفن وفهمه، فضلًا عن استيعاب الأبعاد الرمزية والتجريديّة.

أولًا: الفنون وتاريخها في الحضارة المصرية القديمة: 3100 ق.م – 2686 ق.م:

تعدّ الحضارة المصريّة القديمة من الحضارات الأولى على وجه الأرض، وقد استوطنت حوض نهر النيل في مصر، ومن أهم إسهاماتها الحضارية آثارها العظيمة المتمثلة بالأهرامات، وتمثال أبي الهول/ شكل (1 – 5)، فقد استوطنَ الفراعنه وادي النّيل ليبدأ عصر الحضارة المصريّة، عند اتّحاد مملكتي مصر في النّيل الأدنى والنّيل الأعلى، وقد تركت هذه الحضارة مجموعات هائلة من اللقى والآثار والمعابد؛ لكونها مبنية من الحجارة المتوفرة بكثرة في هضبة المقطم بجوار القاهرة، حيث تقاوم هذه الخامة الامتداد الزمنيّ والتعريات المناخية بعكس الطين والخشب. ومن أبرز مقومات حضارة مصر القديمة هي الرمزية، والمعتقدات الدينية، حيث تمركزت فنونهم حول هذه المعتقدات، خاصّة عقيدة الولادة بعد الموت[4]. وقد اختار الفنان المصري تحديد الأساليب الفنية، وحكمها بمعايير ونسب رياضية طبعت نتاجاتهم الفنية والمعمارية بنسب وقياسات خاصة ميَّزتها حضاريًّا وعالميًّا. حيث وردت هذه اللقى والآثار المصرية وَفق نمط ثابت، وإن تنوعت المواضيع، وتغيّرت وسائط التنفيذ وخامات الإنجاز. كما استخدمت الألوان في نظام رمزي ذي دلالات محددة، كاستخدام اللون الأزرق والذهبي في إشارة إلى الألوهية؛ لارتباطهما بالمواد الثمينة، ولاحتوائهما خصائص جذب بصري، كما أنّ استخدام اللون الأسود في التعبير عن القوة والسلطة في الشخصيات الملكية. وقد شملت نتاجاتهم كل التخصصات الفنية مثل: الرسم، والنحت، والمشغولات المعدنية، والخزف، والفخار، والعمارة، والموسيقا، والغناء، والرقص. يضاف إلى ذلك الأدب حيث عرفوا الكتابة الهيروغليفية، واستطاعوا بذلك توثيق إرثهم الثقافي، وتوارثه جيلًا بعد جيل[21]. وقد وصل الفن المصري القديم إلى مستوى تقني عالٍ في الرسم والنحت، حيث كانا على درجة من التنميق وجودة التنفيذ، مثل: الرسوم الجدارية، والرسوم التي وردت على أوراق البردي. إضافة لفنون النحت البارز والغائر والمدور من الخشب والحجارة والمعادن، كما أبدع الفنان المصري في شغل المعادن، وصاغ منها الأدوات كالحلي، والمجوهرات، والعملات النقدية. كما أبدع في صناعة الأثاث، والمشغولات العاجية، ونسج الأقمشة، ودباغة الجلود وتصنيعها[4].

ثانيا: الفنون وتاريخها في الحضارة الإغريقية (2700 ق. م – 1500 م)

إذا كان تاريخ الفن هو سرد زمني للنشاط البشري في كل ما له علاقة بالفنون البصرية ذات الأغراض الجمالية أو النفعية، والنشاط الفني قديم قدم الإنسان على وجه الارض، فالإنسان الإغريقي كان يعبّر عن ذاته من خلال ممارسته للفنون بشتى أنواعها من عمارة، أو نحت، أو رسم، أو تشكيل، أو غيرها من إبداعات فنية[8]. حيث كان الفن محورًا لاهتمام العديد من الفلاسفة والباحثين منذ القدم، فدرسوا خصائصه ومذاهبه ومدارسه، وطبيعة ارتباطه بالخامة وتقنيات الإنجاز، كالتي ربطت الفن بالفلسفة والإلهام والوجود الإلهي، والتاريخ الفكري والسياسي والأدبي للإنسان، وحلّل الباحثون أهداف الفن، وحاولوا فهم طبيعة علاقته بالمحفزات المتنوعة التي تثير مخيلة الفنان وتسترعي انتباهه، فعلى سبيل المثال عَرَفَ أفلاطون عميد فلاسفة الحضارة الإغريقيّة الّتي تمركزت بالقارة الأوربية بما يعرف حاليا باليونان، الفنَّ بأنه محاكاة تقليد لما هو موجود بالفعل، أي أنها تمثيل لعالم الأفكار المستقاة من الطبيعة، وتطورت هذه التعريفات حتى وصف الفن في يومنا هذا على أنه مظهر من مظاهر الإبداع البشري، والحقّ إنّ علماء اليونان قد رسّخوا قواعد الفلسفة، والهندسة الحديثة، وعلم الأحياء، والفيزياء، والكيمياء، والألعاب الرياضية وغيرها. وقد ارتكزت العقيدة الدينية لهذه الحضارة على تعدد الآلهة؛ لذا تميزت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معابدهم وازدهرت، وأثّرت عقيدتهم هذه على نواحي الحياة كافة. وفيما يخص مجال الفنون التشكيلية، فقد تنوعت وشملت كل التخصصات من رسم، ونحت، وخزف، وفخار، وعمارة، ومشغولات معدنية، وقد أبدع الفنان الحِرَفيّ والمصمّم والمهندس اليوناني القديم بِشَغْلِ كل ما يحيطه من مساحات، وكل ما ينتج من أعمال بالرسوم والتصاميم والزخارف ذات المضامين الفكرية والدينية[21]، فأبدع بالرسوم الجدارية والرسم على الفخار والأدوات، حيث وردت كميات هائلة من اللقى الأثرية للأواني الفخارية، الّتي ميزت هذه الحضارة بطابعها الخاص، حيث بلغ عدد تصاميمها وفقًا لأشكالها وأغراضها. وأما النحت فتميز بجودته من حيث تقنيات التنفيذ والتشطيب عالية الدقّة، سواء أكان نحتًا بارزًا أو غائرًا أو مدورًا، وباستخدام مختلف الخامات والمعادن. يضاف لذلك إبداعهم بصناعة المشغولات المعدنية من أسلحة وأدوات وحلي ومجوهرات ومسكوكات نقديّة. كما اشتهروا بتصميم الزخارف الهندسية والنباتية والرمزية، وأجادوا في صناعة الغزل والنسيج والجلود. هذا وقد تميزت عمارتهم بطابعها الهندسي الخاص الذي انتشر عبر التخطيط الحضري للمدن بشوارعها، ومساكنها، ومعابدها، ومسارحها، وملاعبها المشيدة من الحجارة المتوفرة بكثرة في تلك المنطقة/ الشكل (6 – 9).

ثالثا: الفنون وتاريخها في الحضارة العربية والإسلامية:

إنّ العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار علاقة تكاملية توافقية، إذ يوفر علم الآثار المادة العلمية التي يقوم عليها تاريخ الفن؛ من خلال التحليل والتصنيف واستخلاص الأسس والنظريات ومراحل التطور المختلفة، بوصف علم الآثار علمًا لدراسة الحضارة الإنسانية، حيث تتمثل أهدافه في توثيق الأصول وتوضيحها، وفهم تاريخ الثقافة وتسجيل تطوّراتها، ودراسة سلوك الإنسان والبيئة؛ بالاعتماد على دراسة ما تركه الإنسان من أشياء مادية بدءًا من الأدوات التي صنعها من المواد الخام؛ لمواجهة متطلبات الحياة من معيشة ومسكن وغير ذلك، بوصفها آثارًا دالّة على تجربة الإنسان، ومؤرِّخةً لعصره[1]. هذه العلاقة التكاملية قديمة العهد وعميقة الجذور، وللعرب إسهام واضح فيها، ومن أقدمها ما قام به الخليفة الواثق (هارون الثاني الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد) الذي ولد في بغداد سنة 200هـ، والذي عُرف عنه اهتمامه بالآداب والأنساب والموسيقا[7]. وثمّة بعض المؤلفات التاريخية العربية التي لها قيمة أثرية وصفية واضحة، مثل كتاب الأصنام لابن هشام الكلبي، وكتاب الإكليل للهمداني، ويعدّ عبد اللطيف البغدادي أول عالم عربي مهتمّ بالآثار، فضلًا عن أنّه متخصص في التأريخ للفنون[6]. وفي هذا العصر أصبحنا نجد أنفسنا أمام تاريخ الفن المرتبط بتاريخ الحضارات المختلفة، كالمصرية القديمة، والإغريقية، والإسلامية، وحتّى الحضارات الحديثة. ويمكن القول في هذا المقام إنّ الدراسة المتأنيّة للتراث الفنّيّ للحضارة الإسلامية، تُشير إلى القيم الجمالية للون الأزرق الّذي يغلبُ على التحف الخزفية العثمانية/ الشكل (10 – 13)، فدراسة جماليات اللون مثلًا يُعدّ موضوعًا مشتركًا بين هذه المجالات، بل يُعدّ ضربًا من ضروب فلسفة الجمال، كما أنه من ضمن علوم التربية والإبداع، ومن هنا فإن دراسة هذا اللون على القطع الخزفية العثمانية يُعدّ من صميم علم الفنون والآثار الإسلامية، وإذا تحدثنا عن اللون الأزرق –مثلًا– سنجد له أهمية في كلٍّ من العلوم السابقة، فهو من الألوان الأصيلة التي عرفها الإنسان منذ قديم العصور، لارتباطه بعناصر الطبيعة، فنجده يرمز إلى السماء والبحر والصفاء [12]، فكانت صناعات الفنان المسلم ما هي إلا تفريغ للمخزون الثقافي والفني.

التكاملية وتوافقية العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار في تربية الفرد:

إذا كان الفنُّ لغةً وموهبة مقدسة استخدمها الإنسان لترجمة التعابير التي ترد في ذاته الجوهرية، وتعبيرًا عن متطلبات حياته بوصفه ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام، فكلمة الفن هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية تضاف إلى تعريفه، فمن ضمن هذه التعريفات أنّ الفن مهارة– حرفة– خبرة– وإبداع من فنون تشكيلية كالرسم بأنواعه المختلفة[1]. وعلى ذلك يمكن القول إن تاريخ الفن مجالٌ أو اسمٌ أو تعبيرٌ يندرج ضمن العلوم الاجتماعية والإنسانية والفكرية والحسية والجمالية والخيالية، يختص بدراسة تطور الفن وتحليله عبر التاريخ القديم والحديث، وعبر العصور والأزمان، والاستفادة منه قائمة في جميع مجالات الحياة، كما أنه يقوم على دراسة ظروف نشأة الفن وتطوره وملابساته وأحواله، وأحوال الفنانين والفنانات في كل شيء، ومعرفة الحس الفني لشخص معين، سواء أكان من طرف الجمهور أو النقاد أو المتابعين أو المُحبّين، وكذلك السياق الروحي والثقافي والأنثروبولوجي والإيديولوجي والنظري والاقتصادي والاجتماعي للفن[17]. ولذلك جرت العادة في دراسة الفن أن تشتمل مقررات تاريخ الفن على موضوعات: العمارة والنحت والرسوم الجدارية والتشكيلية، وهذه مجتمعة قد ولدت من رحم تاريخ الآثار، الذي يعدّ رافدًا مهمًّا في تزويدنا بالمعلومات الصحيحة عن المجتمعات القديمة. وقبل تحليل طبيعة العلاقة، نوضح ابتداء بأنّنا لا نحصر الفن –بالضرورة– في المنتجات المتحفية المعزولة، التي تزيّن القصور، وتُصان من الاستعمال، بل قد يتسع مفهوم الفن ليطلق على كل إنتاج في الحياة فيه صنعة وزينة وتفنّن، دون تمييز بين الفنون المتحفية والفنون الحِرَفيّة؛ إذ لا نختزل دور الفنان في التّشكيل والتصوير، بل إن الدور الحياتي للفن كإبداع يومي مطلوب من الجميع، وفي كل المجالات. وفي الحديث الشريف: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"، والجمال من صفات الخالق تعالى: "إن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله جميل يحب الجمال". إذ إن الإبداع هو الهدف الأصيل للفن، وغالبية الناس قد لا يمتلكون موهبةً في النحت أو الشعر أو الرسم، لكنهم جربوا ذلك الشعور بالإبداع والتسامي الروحي بطريقة أو بأخرى. ويرى المفكر الإسلامي علي عزت بيكوفيتش أن الدّين والفن يشتركان في القضية نفسها؛ قضية الإلهام الإنساني المُعبَّر عنها بطرق مختلفة، فالدّين يؤكد على الخلود والمطلق، وتؤكد الأخلاق على الخير والحرية، ويؤكد الفن على الإنسان والخلق، وهي كلها في أساسها نواحٍ مختلفة لحقيقة واحدة، يتم التعبير عنها بلغة قد تكون قاصرة في إيصال المعاني. كما يوضح أن الدّين والفن يشتركان في الوحدة المبدئية لجذورهما، فالدراما منذ القدم ذات أصل ديني، سواء من ناحية الموضوع، أو من ناحية التاريخ، فقد كانت المعابد هي المسارح الأولى بممثليها وملابسها ومشاهديها، كما بلغ المعمار –في جميع الثقافات– أعظم إلهاماته في بناء المعابد، حيث ينطبق ذلك على المساجد في أنحاء العالم الإسلامي، فالحياة الدينية في كل الثقافات تغتني بالتعبيرات الفنية والأدبية في ممارسة الشعائر، وتقديم القرابين، والاحتفالات[15]. فالدين والفن بحسب وصف الدكتور حسن الترابي يرتبطان بعلاقة حميمة؛ نظرًا لأن كليهما يتعامل مع الرمزي في الحياة، وبالتالي فكلاهما تجسيد للثقافي والتركيبي عند الإنسان، وابتعاد عن الغرائزية[9]. ولم تكن الحياة الدينية الإسلامية استثناء من هذه العلاقة، فقد أخذت التعبيرات الفنية المرتبطة بالدين الإسلامي مسارات متنوعة، ارتبطت بظهور بعض الفنون وازدهارها، كفن الخط العربي الذي نقل الكتابة من وسيلة لنقل المعنى إلى وسيلة وغاية في الآن نفسه، فتحولت الكتابة إلى صورة اتخذت من الأبجدية وحروفها وسيلة لارتكاز اللوحة والصورة وإبداع المعنى جماليًّا في ضوء الشكل. فظهرت مدارس الخط وفنونه المختلفة وجمالياتها الفنية، كالخط الكوفي والديواني، وخطّ النسخ والرقعة والطغراء وغيرها. حيث حافظت على تميز الهوية الإسلامية، ونقلت إلى العين الإنسانية متعة جمالية خالصة. ومن الفنون التي التصقت بحضارة الإسلام كذلك، فنون زخرفة المساجد التي توسّلت الأبجدية والأشكال الهندسية، وتوزعت بانسجام على الأعمدة، والأقواس، والقباب، والنوافير، والجدران، والمآذن، وتوزعت في أصقاع الأرض من شامية ومصرية وأندلسية وتركية وهندية[12]. ممتصّة أشكال الجَمَال الموروثة في العمارة في هذه البيئة؛ لتشكل ميراثًا إنسانيًّا يخاطب البصر والوجدان، ولتجعل من أماكن العبادة صروحًا جمالية. فهذه شواهد تؤكّد اهتمام الإسلام بالتربية الجمالية والذائقة الفنية في الإنسان؛ ليدوم سعيه لاكتشاف ما أودعه الله تعالى من جمال في الكون، وليعيد إنتاج مظاهر الزينة في الوجود.

الفروق بين الآثار والفنّ:

ثمّة فروق بين الآثار والفنّ من وجهة نظر بعض المفكّرين والباحثين[6] ، من أهمّها:

أوّلًا: فرق في أداة المعرفة: فالأداة الّتي تعتمد عليها الآثار هي اللقى والمخلفات الأثرية، فينظر لذلك علمُ الآثار إلى الظّواهر من الخارج، ويسعى إلى اكتشاف الرّوابط والعلاقات بينها، بينما الأداة الّتي يعتمد عليها الفنّ هي الوجدان، وهو ليس متحدًّا لدى البشر، ممّا يجعل النّتاجات الفنيّة موضع اختلاف تبعًا لذوق المتلقّي لها.

ثانيًا: فرق في الغايات والأهداف: غاية علم الآثار وهدفه التوثيق، وتفسير التاريخ، وتحديد الفترات الزمنيّة، والأمكنة، والمعرفة، والتّعميم، والتّوصّل إلى قوانين عامّة وثابتة نسبيّاً، بينما غاية الفنّ التّشكيل الفنّي للواقع، والبحث عن الجمال.

ثالثًا: فرق في النّظرة والمنهج: نظرة علم الآثار ومنهجه في التّعامل مع الأشياء تبدأ من انطباعٍ حسيٍّ مباشرٍ لها، يُستجلى من خلال الحواس، وتنتهي باستخلاص النّظريّات والقوانين من المعطيات الحسيّة الأوليّة، بعد خضوعها للاختبار والتّجريب، بينما نظرة الفنّ للعالم والوجود، نظرة ذاتيّة مباشرة تعتمد على الحدس المباشر.

رابعًا: فرق في اللّغة: اللّغة الّتي يستخدمها العلم هي المصطلحات الّتي تحملُ معنى واحدًا، وتدلّ عليه في أيّ مكان من العالم، وهي غير قابلة للتّأويل والاجتهاد، بينما لغةُ الفنّ تنطوي على معانٍ عديدة قابلة للتّأويل، ومن ناحية أخرى هناك فرقٌ بين طبيعة المصطلح العلمي واللّغة الفنيّة، فالمصطلح العلمي يتّكئ على طبيعةٍ كميّة، أمّا اللّغة الفنيّة فتتكئ على طبيعةٍ كيفيّة.

خامسًا: فرق في معيار الصّدق: معيار الصّدق في العلم خارجيّ قابلٍ للقياس الموضوعي، أمّا في الفنّ فمعيار الصّدق داخليٌّ باطنيّ، وغير قابل للقياس الموضوعي، كونه من طبيعةٍ ذاتيّة، فمعيار الصّدق فيه معيارٌ ذاتيّ، وهو أقرب إلى الاستنارة وإيقاظ البصيرة منه إلى احتمالات التّطبيق العملي المباشر[22].

سادسًا: فرق في الوضوح والشّمول والثّبات: فالعلم معرفةٌ جليّة، لها ثبات وشمول، تصل إلى أكبر عدد من النّاس بسهولة ووضوح يتعدّى الإنكار والتّشكيك والتّناقض، وتضيء مساحات واسعة من وعي النّاس بشكل ثابت ومستمرّ، يُترجَم إلى فائدة عمليّة. بينما الفنّ يُحقق ومضات رؤية خاطفة، قد تخترق أبعد ممّا يُحقّقه السّير الأبطأ للعلم، وبصور أكثر إبهارًا، ولكنّها ومضات خاطفة سرعان ما تنطفئ.

التّمييز والتّفاضل:

في مقابل سعي البعض إلى الفصل التّام بين الآثار والفنّ، على أساس الاختلافات والفروق آنفة الذّكر وغيرها، فإنَّ البعض يجري نوعًا من التّمييز والتّفاضل بينهما، وهذا يكشف عن وجود صلاتٍ ووشائج من العلاقة تجمع بين الاثنين، على أساس التّقاطع وليس التّطابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمماثلة الّتي يمضي البعضُ الآخر إلى تقريرها، والتّدليل عليها. ففي معرض التّمييز، فإنَّ المقصود منه محاولة التّفرقة بين الآثار والفن على أساس مستوى درجة الكشف المعرفي (الاختراق)[21]، ونوعيّته من حيث الوضوح والصّراحة والتميّز في حالة الآثار، في مقابل الكليّة والتّكثيف والتّميّز الأقلّ في حالة الفن، وليس المقصود –هنا– الفصل بين ما هو فن وما هو آثار، وإنّما التّمييز بينهما، والمقصود بالتّمييز نوع من المقابلة تهدف إلى الكشف عمّا هو مختلف ومتباين، كما تشمل الكشف عمّا هو مشترك أو متماثل أو متناظر، فالعلاقة بين الآثار والفنّ وفق هذا الفهم تحتمل التّمييز، ولكنّها لا تحتمل الفصل بين هذين النّشاطين اللّذين يلتقيان من النّاحية الإبداعيّة الّتي قد لا تختلف في الإبداع العلمي عنها في الإبداع الفنّي، هذا إن لم يتطابقا. فالإبداع الفني يبدأ بنوع من الرّؤية الكليّة الكثيفة المُتّصلة بالرّؤية الفنيّة، ثم ينتقل بعد ذلك بما لديه من أدوات وملاحظات وتطبيقات إلى حقائق واضحة وصريحة ومتميّزة في شكل نظريّات جمالية، ومن ثمّ تطبيقات عمليّة. كذلك ترجمة الرّؤية الفنّية إلى عمل فنّي أو لغة فنيّة، وهو ما وصل بالفنّ إلى أن أصبحت له معالم ودراسات وأبحاث وعلوم[11]، أمّا في مجال التّفاضل فالرّؤية الفنيّة تتّسم بأنّها قديمة قدم الزّمان، وربّما يكون الاختراق الّذي تحقّق في أزمنة سابقة يعلو الاختراقات الّتي تحقّقت في أزمنة وعصور لاحقة، ففنّان الأمس ليس أقلّ إبداعًا من فنّان اليوم[3]. أخيرًا إنَّ علاقة الآثار بالفن ليست محصورةً في الفروق والتّمييز والتّفاضل، على النّحو الّذي بيّناهُ، بل تمتدّ لتشمل التّقاطع والوحدة فيما بينهما، فما هو فنّ يصلحُ لأن يكون علامات متقدّمة يهتدي بها عالم الآثار في سعيه لتحقيق المعرفة بلغته ووسائله، وهذا ليس بالشّيء الجديد من وجهة نظر أنصار هذا الاتّجاه، فقد استشهد روّادٌ أوائل في علم النّفس مثل: سيجموند فرويد وكارل غوستاف يونغ، بالفنّ بشكل فعلي وحيوي في صياغة نظريّاتهم التّحليليّة في النّفس الإنسانيّة. ويُلحظُ التقدّم الملحوظ لعلمي الفن والآثار معًا بفضل التطور العلمي، فتقنية الحاسوب اليوم تقترب من الفنّ أكثر من اقترابها من الآثار، حتّى إنَّ بعض فروع النّشاط الإنساني وتصنيفاتها، تُجري نقاشات أكاديميّة لتحديد هويّتها.

ومن هنا لنا أن نتساءل، هل يُمكن أن تُسمّى عمليّة التّرجمة علماً أم فنّاً؟ وهذا الأمر ينطبق على العمارة والرّسم والنّصوير والنّحت، واليوم تزخر الجامعات بكلّيات الفنون الجميلة الّتي تتعامل مع الفنّ بوصفه معرفةً، ويُشكّل عنصرا الموهبة والمعرفة ركيزتي التفوّق والإبداع فيه، ووحدة الهدف المتمثّل في الارتقاء بالإنسانيّة وخدمتها، فضلًا عن تغيير العالم سواء بطريق الإدراك الحسّي الانفعالي الفنّي، أو بطريق الإدراك العقلي الملموس؛ (العقل ، والوجدان)، ممّا يؤكّد وحدة هذه الأداة المزدوجة، في شخص الإنسان الفنّان العالِم، وهويّته الإدراكيّة المعرفيّة والإبداعيّة. لذا أضحى الحديث اليوم ينصبّ على دور الفنّ في الآثار، ودور الآثار في الفنّ؛ فللعلم فنيّاتهُ، وللفنّ أضربه، ومن الواجب توفّرها في كلّ منهما. ويشير اكتشاف الفنون في هذه المرحلة من وجود الإنسان، إلى أنه كان قادرًا على إنتاج الفن وفهمه، واستيعاب الرمزية والتجريد[16]. وممّا سبق نستدل بأنّ تصنيف فنون الحضارات تتمحور بنحوٍ رئيس حول التخصصات الآتية: العمارة، والفنون الجميلة التطبيقية: (النحت، والرسم، والتصوير، والخزف ، والنسيج). أما في يومنا هذا فيتمتع الفن بشبكة واسعة من الدراسة والنشر، والجهود المثابرة؛ للحفاظ على الإرث الفني للبشرية عبر التاريخ، فقد شهد القرن العشرون انتشارًا واسعًا للمؤسسات، والمتاحف، والمعارض المخصصة لتحليل الأعمال الفنية وفهرستها وتوثيقها في القطاعين العام والخاص.

ويعدّ ظهور وسائل الإعلام الفضائية، ووسائط التواصل الاجتماعي، عاملًا حاسمًا في نشر الوعي الفني عالميًّا، وقد ساعدت الأحداث والمعارض الدولية مثل: بينالي فينيسيا، وبينالي ساو باولو للفنون، إلى جانب المعارض الدولية والجوائز العالمية، في تطوير أنماط واتجاهات جديدة، وترويج هذا الوعي، مثل: جائزة شانكر لفن الرسم عند الأطفال، وجائزتي تيرنر وولف للفنون، وجائزة بريتزكر (للهندسة المعمارية)، وجائزة بوليتزر للتصوير الفوتوغرافي، وجائزة الأغا خان للفنون والعمارة الإسلامية. كما تساعد مؤسسات مثل اليونسكو على إنشاء قوائم لمواقع التراث العالمي؛ ممّا يدعم عملية الحفاظ على المعالم الثقافية الرئيسة حول العالم. وعليه فقد صنفت الفنون في القرن العشرين على النّحو الآتي: الهندسة المعمارية، والرسم، والنحت، والخزف، والتصميم بأنواعه، والتصوير الفوتوغرافي، والفنون السمعية، والفنون الحركية، والأدب والتمثيل، كما يجري النظر في أساليب جديدة للتعبير، مثل: فنون الفيديو، وفنون الحاسب الآلي (الكمبيوتر)، والرسوم المتحركة، والفنون السمعية والمرئية (الإذاعة والتلفزيون)، وألعاب الفيديو والأجهزة الذكية[2].

الخلاصة:

إن العلاقة بين الآثار والفن علاقة قائمة بنحوٍ لا ينكره أحد، وأن الكثير من الفنانين قديمًا وحديثًا، اتخذوا من الآثار منطلقًا واستفادوا من أحداثه، ووظفوها فيما أبدعوا. ومن هذا المنطلق، ورغبة في التنبيه إلى بعض كنوز العلاقة الوثيقة بينهما، تأتي هذه الدراسة للبحث في بنية الفن وعلاقتها بواقعية الآثار، وخضوعها لجمالية تربوية في الفنون الأثرية، من خلال تحليل هذه العلاقة باختيار ثلاث محطات تاريخية، بوصفها نماذج مهمّة، كشفت الدراسة الحاليّة عن طبيعة العلاقة بين تاريخ الفن والآثار؛ من خلال استنتاج الفرق في نهج الفن من قبل علماء الآثار وعلماء الأنثروبولوجيا. حيث إنه من خلال التعاون المباشر مع الفنانين، يمكن تفسير المنتجات الأثرية، وقد أدى ذلك إلى تصريحات علماء الآثار، بأن ممارسة الفن قد تساعد علماء الآثار على فهم أفضل لمساعيهم الخاصة، ومع الوعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأن أهداف الفنانين وعلماء الآثار تختلف جوهريًا. ويشار مرارًا إلى أن هدف علماء الآثار هو إعادة بناء الماضي من خلال بقاياه المادية، في حين يُسمح للفنانين "بالانغماس في التعبير عن الذات"[20].

الخاتمة والتوصيات

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة التبادلية بين الفن والآثار، وانعكاسها التربوي على ثقافة المتلقي؛ من خلال التعرف إلى نوعية العناصر الفنية والزخرفية وأنماطها بشكل عام، والحقّ إن مثل هذه الدراسة باتباعها منهج التوثيق والتسجيل، ودراسة العلاقات، وبيان الأساليب (الصناعية والفنية)، تحقّق أهمية كمدخل لدراسات أشمل عن المواقع الأثرية المحفوظة بمتاحف عالمية، لتكون دراسة في إطار تربوي يتسم بالحس الجمالي والتذوق الفني. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، إذ أوضحت الدراسة أن بعض المكتشفات الأثرية تشابهت في نوعية الزخارف، ومضامين بعض الأعمال الفنية الحديثة وأساليبها. كما بينت الدراسة أنه كان للمكتشفات الأثرية، واتصالها الحضاري والثقافي والتجاري والديني أثر على بعض الأعمال الفنية الحديثة. وأوضحت الدراسة تأثر اللقى الأثرية ببعض الأساليب الفنية الحديثة؛ لاسيما في العناصر الفنية المستخدمة في تزيينها كشجرة السرو، والهلال. وأخيرًا أوضحت الدراسة تنوع العناصر الفنية المستخدمة في تزيين المنتجات الفنية والأثرية: كالعناصر النباتية والهندسية والكتابية، التي جاء بعضها كتأثّر مباشر من البيئة المحيطة.

المراجع (References) :

المراجع العربية:

1- الجبر، محمد ، زكي نجيب محمد. العلاقة بين الفنّ والعلم، جريدة الأسبوع الأدبي ، العدد 1025، 2006/9/30م، بيروت.

2- خلق ، نمر قاسم، وكيطان رباب كريم. الاتصال البصري في الفن والاعلام ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق 2016م.

3- ديورانت، ول. قصة الحضارة، ترجمة د. زكي نجيب محمود، الجزء الأول، دار الجيل للنشر، بيروت، 1998م.

4- الرباعي، إحسان. موضوعات في تاريخ الفن، دار الأكاديميين للنشر، عمان، الأردن، 2016م.

5- روزنتال م، و، يودين. الموسوعة الفلسفيّة، ترجمة سمير كرم، دار الطّليعة، بيروت، 1981م.

6- زكي، محمد حسن. فنون الإسلام، دار الفكر العربي (د.ت).

7- زيادة ، معن. الموسوعة الفلسفيّة العربيّة– الاصطلاحات والمفاهيم، المجلّد الأوّل، ، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1986م.

8- سلامة موسى. تاريخ الفنون وأشهر الصور، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

9- سيد ،علي. تصنيف الفنون العربية والإسلامية: دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،2011م.

10- عبد الرحيم، غالب. موسوعة العمارة الإسلامية عربي– فرنسي–إنكليزي، ط 1، بيروت، جروس برس، 1988م.

11- عبد الناصر، محمد ياسين. الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2006.

12- عرفة، مجدي. العلم والفن والمعرفة، بيروت، 1987م.

13- علي، أحمد الطايش. الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2000م.

14- فوزي محفوظ، نور الدين الحرازي. المبتدأ في علم الآثار، تونس، 1996م.

15- كاسيرير، أرنست. مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانيّة، ترجمة د.إحسان عبّاس، دار الأندلس، بيروت1961م.

16- كروتشه، سامي الدروبي. فلسفة الفنّ، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1 2009م.

17- هربرت ريد، سامي خشبة. معنى الفن، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 1998م.

18- وهبة، مراد. المعجم الفلسفي، دار الثّقافة الجديدة، القاهرة، ط3، 1979م.

English References :

19- Renfrew, Colin (2003) Figuring It Out. What are we? Where do we come from? The parallel visions of artists and archaeologists. London: Thames and Hudso.

20- ht Mithen, S. (2004) 'Contemporary Western Art and Archaeology' in Renfrew, C.,Gosden, C., DeMarrais, E. eds. (2004) Substance, Memory, Display. Archaeology and Art. Cambridge: McDonald Institute for Archaeological Research.

21- Mary Hollingsworth (2004), Art in World History, USA: Giunti Editor

22- LEVEY M., 1977The World of Ottoman Arts, London, Thames and Hudson.

23- MARYON H. et al., Metal Work and Enameling. A Practical Treatise on Gold and Silver Smith Work and their Allied Crafts, Dover Publications Inc., N. York, 1971.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Translated References :

1- Al-Jabr, Muhammad, Zaki Naguib Muhammad, September 30, 2006, The Relationship between Art and Science, Al-Obeid Al-Adabi Newspaper, Issue 1025 Beirut
2- Creation, Nimer Qassem and Kitan N. Rabab Karim (Visual Communication in Art and Media, Pages for Studies, Publishing and Distribution, Damascus 2016.
3- Durant, L., The Story of Civilization, Ed. Zaki Naguib Mahmoud, Part One, Dar al-Jaleel for Printing, Beirut, 1998.
4- Al-Rubaie, Ihsan, Topics in the History of Art, Academy Publishers House, Amman, Jordan 2016.
5- Rosenthal M., and, Yudin, B. Translation, Samir Karam, Philosophical Encyclopedia, Dar al-Tali'ah, Beirut, 1981.
6- Zaki Mohammed Hassan, Art of Islam, edition of Dar al-Fikr al-Arabid.
7- An Increase, Maan, The Arabic Philosophical Encyclopedia, "Concepts and Concepts", First Edition, The Arab Institute for Arab Development, Beirut, 1986.
8- Salameh Moussa, History of the Arts and the Famous Pictures, Egypt: Hindawi Foundation for Education and Culture 2012.
9- Sayed, Ali, Classification of Arab and Islamic Arts: Critical Analytical Study, International Institute of Islamic Thought, 2011.
10- Abdul Rahim Ghaleb, Encyclopedia of Islamic Architecture Arabic-French-English, I 1, Beirut, Gross Press 1988.
11- Arafa, Majdi, Science, Art and Knowledge, Beirut. 1987.
12- Abdel-Nasser, Muhammad Yasinem, The Religious Symbolism in Islamic Decoration, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo 2006.
13- Ali Ahmad Al-Tayish Early Islamic decorative arts in the Umayyad and Abbasid eras, Cairo, Zahraa Al-Sharq Library, 2000.
14- Fawzi Mahfouz, Noureddine Harrazi, a beginner in archeology, Tunisia. 1996.
15- Kasierre, Ernst, Introduction to the Philosophy of Human Civilization, Translated by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Andalus, Beirut, 1961.
16- Crouché, Sami Darroubi (Philosophy of Art (First Edition), Beirut: Arab Cultural Center 2009.
17- Herbert Reid, Sami Khashaba, meaning of art, Egypt: Egyptian General Book Association 1998.
18- Wahba, Murad, Philosophical Dictionary, 3rd edition, New Culture House, Cairo 1979.

الملاحق

نماذج لآثار مصرية قديمة وفنونها

لوحة رقم (1)

لوحة رقم (2)

لوحة رقم (3)

لوحة رقم (4)

لوحة رقم (5)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نماذج لآثار وفنون إغريقية

لوحة رقم (6)

لوحة رقم(7)

لوحة رقم (8)

لوحة رقم (9)

نماذج الآثار والفنون الاسلامية

لوحة رقم (10)

لوحة رقم (11)

لوحة رقم (12)

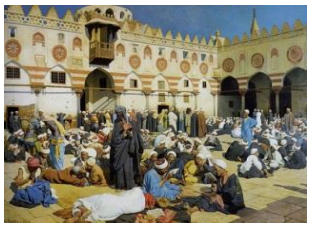

لوحة رقم (13)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com